Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أى وقت . فى أى عصر . اننا جميعًا سجناء قدراتنا المحدودة . سجناء أجسامنا ورغباتنا ومخاوفنا . وآمالنا . وأحلامنا . وشقائنا . وإيماننا وكفرنا .

إن هذه المعانى سجون غير منظورة . ولكنها سجون . تمسكنا . وتحدنا . وتحددنا . ولذلك لا نرى بعيدًا . ولا ندرك أبعد من قضبان السجن .

وليست العلوم الحديثة كلها ـ التكنولوجيا ـ إلا تطويرًا لحواسنا : الميكروسكوب والتلسكوب والمراصد ، كلها لكى ترى العين أبعد وأعمق وأدق وأوسع وأوضح مما نستطيع[1] . .

وليست السيارات والطيارات والصواريخ إلا تطويرًا للقدمين والساقين ، لكى يصبح الإنسان قادرًا على أن يمشى أبعد من هذه المدينة وهذه القارة وهذا الكوكب . .

ولكن قدرات الإنسان جميعًا محدودة وهو يحاول أن يوسعها . . وسوف تظل محدودة دائمًا . .

وقديمًا صور لنا الفيلسوف اليونانى أفلاطون : ما الذى نستطيع أن نراه أو نفهمه من هذا العالم . . فتخيل أن هناك كهفًا وأن لهذا الكهف فتحة . . وأن أناسًا جلسوا فى داخل الكهف وظهورهم إلى فتحة الكهف . ثم أنهم مقيدون . ويرون على جدار الكهف ظلال الناس أو الحيوانات أو الأشياء التى خارج الكهف . ولكنهم لا يستطيعون أن يستديروا ليروا ما هو خارج الكهف . إلى هذه الدرجة معلوماتهم محدودة . وقدراتهم مقيدة !

وفى رواية الأديب الفرنسى هنرى باربيس التى اسمها «الجحيم » نجد بطلها يحاول أن يعرف ما الذى يجرى فى الغرفة المجاورة له من ثقب فى أعلى الجدار . . إنه يسمع فقط ويتخيل ولكن لا يرى بوضوح . معلوماته محدودة . وقدراته محدودة أيضًا ـ وكل إنسان كذلك !

---

(١) راجع مقدمة كتابى « يسقط الحائط الرابع » . .